# المحاضرة الثانية : الصراعات الأسرية وأثرها على الأبناء

لا شك أن المشاكل الأسرية التي تحدث بين الأبوين أو بين الآباء والأبناء تؤثر سلبا على الأبناء في مختلف مراحل نموهم لتستمر آثار تلك النتائج في المراحل الحياتية اللاحقة وتنعكس على الطريقة التي ينظرون ويتعاملون بها مع من حولهم ولقد أكد علماء التحليل النفسي على أهمية الخبرات الأسرية الأولى في سلوك الأطفال واتجاهاتهم لما لها من تأثيرات هامة في نموهم النفسي، فالأسرة الخالية من الصراعات تعد بيئة صحية للنمو السوي للأطفال وعلى العكس تماما من ذلك فإن كثرة الصراعات في الأسرة تجعل منها مرتعا للانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية مثلما كشفت عنه العديد من الدراسات العربية والأجنبية (أحمد، 2001 : 222 ). كما تشير بعض الأبحاث إلى أن بعض الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ستة أشهر يستطيعون تمييز خلافات والديهم كون درجة حساسيتهم واكتشافهم للعاطفة والمشاعر السلبية والإيجابية أكبر بكثير مما يظنّه الأبوان.

## 1- تعريف الصراعات الأسرية :

يقصد بالصراعات الأسرية وجود نوع من العلاقات المضطربة بين أفراد الأسرة والتي بدورها تؤدي إلى حدوث التوترات سواء كانت هذه الصراعات ناتجة عن سوء سلوك أحد أفراد الأسرة أو الطرفين الرئيسيين فيها، وتؤدي كثرة الشجار والخلاف بين الأبوين أو بين الأبناء أو بين الأبناء والأبوين إلى جعل الأسرة في حالة اضطراب، ويفقد الأبناء هيبة الأسرة واحترامها والانتماء لها ، وتعرف المشكلات الأسرية على أنها حالة من الاختلال الداخلي و الخارجي التي تترتب عن حاجة غير مشبعة عند فرد من أفرادها أو مجموعة الأفراد بحيث يترتب عليها نمط سلوكي أو مجموعة أنماط سلوكية يعبر عنها بكيفية تتنافى مع الأهداف المجتمعية و لا تسايرها( سلامة، 2007 : 69).

## 2-أسباب الصراعات الأسرية :

إن الصراع الأسري لا يرتبط فقط بالعلاقات الزواجية ولكنه يتضمن مكونات عناصر خبرات الحياة لكلا الزوجين ومدى تأقلمهما و ملاءمتهما بين الخبرات الماضية و المواقف الحالية ، وأما أقوى الخلافات و أشدها بين أفراد الأسرة فهي تلك التي يتعرض لها الزوجان في الوقت الحاضر بسبب كثرة المشاكل والضغوطات الحياتية التي يتعرضان لها سواء كانت مشاكل أسرية أو اجتماعية أو نفسية أو اقتصادية أو في مجال العمل ، لذلك فإن الصراعات الأسرية تنشأ عن مجموعة متنوعة من الأسباب التي قد تظهر منفردة أو مجتمعة ، كما أنها قد تكون شديدة أو متراكمة ، ونذكر منها :

- عوامل خاصة بطبيعة التنشئة الاجتماعية للزوجين وما ينتج عنها من فوارق واختلافات ثقافية واقتصادية وأحيانا سلوكية ترتبط بالعادات والتقاليد ، فاختلاف الأفكار والمعايير الثقافية بين الزوجين قد يؤدي إلى حدوث الخلافات وخاصة ما تعلق بطرق التربية السليمة للأبناء واتخاذ القرارات السليمة.
- عدم التوافق الجنسي سواء نتيجة اسباب نفسية أو عضوية أو حتى قيمية .
- اختلاف السن و المكانة الاجتماعية بين الزوجين ، والتي ينظر إليها عبر مكونين يتعلق الأول بالخصائص الفردية أما الثاني فيمتد إلى البيئة الاجتماعية ومتطلباتها .
- مشكلات ناتجة عن صراع الأدوار في النسق الأسري : حيث تتداخل الأدوار الاجتماعية التي يلعبها أحد أفراد الأسرة وتتصارع فيما بينها، كما أن التباين بين أداء الدور وتوقعاته يعد من أكثر العوامل المسؤولة عن الصراعات الأسرية كالصراع بين التصور المسبق لدور الزوج أو الزوجة المرتبط بالتنشئة الاجتماعية وحقيقة هذا الدور الجديد .
- تدخل الأهل أو غيرهم في العلاقة الزوجية مما تتسبب في حدوث المشاكل من خلال التدخل في شؤون الأسرة والأفراد أو القيام بتحريض طرف على طرف آخر.
- مشكلات ناتجة عن الوضعيات السوسيو اقتصادية التي تتعرض لها الأسرة كانخفاض مستوى الدخل المادي للأسرة أو فقدان أحد أفرادها لوظيفته أو التعرض لأزمة مفاجأة وغيرها من العوامل التي قد تأثر مباشرة على إدارة شؤون المنزل وبالتالي حياة كل أفراده. كما يمكن أن يرتبط الصراع أيضا بوجود موارد مادية عالية مع عدم التخطيط لها وتحقيق الموازنة مما قد تتسبب في حدوث العديد من المشاكل والخلافات.
- مشكلات ناتجة عن الرحيل الارادي أو اضطراب التكوين الأسري ونذكر منها تعدد الزوجات، الهجرة والسفر الدائم أو المؤقت أو الدوري ،الشقاق والفراغ العاطفي ، ضعف الروابط الأسرية....
- مشكلات ناتجة عن اختلالات داخل الأسرة : وتأتي عادة كهزات ناجمة عن وجود واحدة أو أكثر من المشكلات الحادة لدى أحد أفرادها كالافتقار للضبط الاجتماعي ،الانحرافات السلوكية لدى الآباء أو الأبناء كالإدمان على الكحول والمخدرات ، الخيانة الزوجية ، تشخيص مرض مزمن أو إعاقة ...

## 3- مستويات الصراعات الأسرية :

تأخذ الخلافات الزوجية عدة مستويات من حيث حدتها ، و قد صنفها **جورين** (عفيفي ، 2011 : 240) إلى:

❖ المستوى الأول : و يشمل الخلافات البسيطة التي تحدث بين الزوجين و لا تستمر طويلا و يظهر فيها الغضب و التذمر و يسعى كل من الزوجين إلى حلها دون أن يفسد الود بينهما و لا يتأثر كلا منهما بالأخر و على التفاعل الزواجي، حيث يظل المناخ النفسي و العاطفي في الأسرة جيدا.

❖ المستوى الثاني : وفيه تشتد النزاعات بين الزوجين و تستمر لمدة طويلة و هي تشير إلى العداوة و الاتهام و مع ذلك تظل قنوات الاتصال بين الزوجين مفتوحة والرغبة في حل الخلافات قائمة .

❖ المستوى الثالث : و تستمر فيه الخلافات مدة تزيد عن ستة أشهر تؤدي إلى تغير المشاعر و اتساع الفجوة بين الزوجين و اضطراب التواصل بينهما مما قد تصل إلى الهجر و الخصام لمدة طويلة مما يصعب علاجها .و تختلف طبيعة الصراع الزواجي حسب تربية الزوجين فهي قد تتخذ صورة عبارات تهكمية تحمل أكثر من معنى او قد تشتعل فتتخذ صورة نزاع حاد لا يخلو من الشتائم و التطاول اللفظي أو قد تشتد حدة الخلاف فتصل إلى درجة التشاجر و الاشتباك ،و هذا النزاع يتوقف إلى الصدم على مستوى الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها كل من الزوجة و الزوج .

## 4-أبعاد الصراعات الأسرية :

- أبعاد تتعلق بالزوج.
- أبعاد تتعلق بالزوجة.
- أبعاد تتعلق بالزوجين معا.
- أبعاد تتعلق بالأولاد.
- أبعاد تتعلق بالأهل.
- أبعاد تتعلق بالعمل.
- أبعاد وقت الفراغ.
- أبعاد التقدم في العمر.
- أبعاد الحياة الجنسية.
- أبعاد روتينية الحياة الزواجية.
- أبعاد ترتبط بالأمراض النفسية لدى أحد الزوجين.
- مشكلات تتعلق بالأمور المادية.
- أبعاد دينية وأخلاقية.

## 5-الصراعات الأسرية والتفكك الأسري:

استخدم الباحثون الغربيون مصطلح التفكك الأسري للإشارة إلى فقدان أحد الوالدين أو كلاهما نتيجة الطلاق أو الهجر أو تعدد الزوجات أو غياب رب العائلة لمدة طويلة ، وقد استخدمت عدة مصطلحات للتعبير عن هذا المعنى : التفكك **Disintegration** الذي يشير إلى فشل الأسرة وانهيار تكاملها .

الاختلال **Disorganization** الذي يشير إلى اتجاه التفاعل بين مكونات الأسرة ضد المستويات الاجتماعية المقبولة .

العائلة المتصدعة **Broken family** والذي يشير إلى الأسرة التي تفككت بالموت أو الطلاق أو الانفصال بسبب نزاع عائلي

الأسرة ذات العائل الواحد **Single parent family** للتعبير عن حالة الأسرة التي يغيب عنها أحد الأبوين بشكل دائم (كحالة الأمهات العازبات) والأسرة غير المترابطة Disengaged family التي يصعب التفاعل بين أفرادها نتيجة عوائق شديدة تؤدي إلى العزلة النفسية بين الفرد و الأخر (السكري:2000: 64).

فيما استخدم الباحثون العرب مصطلح التفكك الأسري بمعنى انهيار الوحدة الأسرية وانحلال الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بدوره بصورة مرضية وكذا للتعبير عن اختلال السلوك في الأسرة والتربية الخاطئة وحالات الصراع والانفصال بالطلاق أو الهجر بين الوالدين أو وفاة أحدهما أو كليهما .... ونتيجة لما سبق ظهرت عدة تصنيفات لأنماط التفكك الأسري ، حيث يعتمد كل تصنيف على مؤشرات محددة مثل حجم التفكك ونوعه وأسبابه ، ومن بين تلك التصنيفات نذكر:

**أ- وفق حجم التفكك :**

- التفكك الجزئي: والذي يكون في حالات الانفصال و الهجر التي يعاود الزوج و الزوجة فيها حياتهم و علاقاتهم الأسرية التي تبقى مهددة من وقت لأخر بالانفصال أو الهجر مرة أخرى.
- التفكك الكلي: ويتم فيه إنهاء العلاقة الزوجية بالطلاق أو الهجر الكلي أو تحطيم الحياة الأسرية بقتل أو انتحار أحد الزوجين أو كليهما معا.

**ب- وفق نوع التفكك :**

- التفكك القانوني: و يحدث بانفصال الروابط الأسرية عن طريق الطلاق أو الهجر.
- التفكك الاجتماعي: و يشمل معنى الانفصال و الصراع في العائلة حتى لو لم بشكل رسمي .

و هناك تصنيف أخر يقسم التفكك الأسري إلى نوعين :

- التفكك المادي (الفيزيقي): كحالة وفاة أحد أو كلا الأبوين أو الطلاق أو الهجر أو الغياب الطويل أو تعدد الزوجات...
- التفكك النفسي: ويرتبط بالأسر التي يسودها جو من الصراع المستمر بين أفرادها -خاصة الوالدين- و إن كان جميع أفرادها يعيشون تحت سقف واحد، وأحيانا يكون الإدمان أو الاضطراب سببا لهذا التفكك.

**ج- وفق أسباب التفكك :**

- التفكك الناتج عن انحلال الأسرة : نتيجة رحيل أحد الزوجين عبر الطلاق أو تغيب أحدهما لفترة طويلة بسبب العمل.
- التفكك الناتج عن التغيرات في تعريف الدور : ويحدث تحت تأثير التغيرات الثقافية التي تؤثر في نوعية و درجة العلاقة بين أفراد الأسرة وقد يؤدي ذلك إلى صراع بين الآباء و الأبناءخاصة في مرحلة المراهقة و الشباب.
- التفكك الناشئ عن أسباب عاطفية، ويطلق عليه «القوقعة الفارغة» حيث يعيش كل أفراد الأسرة في مسكن واحد دون أن توجد بينهم روابط عاطفية حيث تكون العلاقات و الاتصال بينهم في الحد الأدنى.
- التفكك الناشئ عن أحداث خارجية : وقد تكون تلك الأحداث دائمة بسبب الموت، أو مؤقتة بسبب دخول المستشفى أو السجن أو أى كارثة أخرى كالحروب و الفيضانات ....

## 6- الآثار المترتبة على التفكك الأسري:

يجمع معظم علماء النفس على أن بناء شخصية الطفل تنبع من خبراته في السنوات الأولى، وأن هناك علاقة مباشرة وواضحة بين التوافق الأسري وأنماط رعاية الوالدين للطفل وسلوكه وشخصيته، فالعلاقة بين الوالدين لا تلعب فقط دورا مركبا في زيادة أو نقصان المشاكل والصراعات النفسية لدى كلا الوالدين، بل إنها تنعكس على حياة أطفالهما لذلك إن تفكك الأسرة في كثير من المجتمعات يترك آثارًا متعددة تبدو في تربية الأطفال وانحراف الأحداث والتأخر الدراسي واختلال المستويات الخلقية و القيمية إلى جانب الصعوبات الاقتصادية ، فالتفكك الأسري يعبر عن تحطم البناء الأسري فتصبح عناصره المختلفة غير مترابطة مما يضعف تأثير المعايير الاجتماعية على أفراده ، وقد يؤدي التفكك الأسري أيضا إلى التفكك الشخصي كما في حالة الأمراض النفسية والعقلية والاستخدام السيء للأدوية والعقاقير أو السلوك الإجرامي.

أكدت أغلب الدراسات حول التفكك الأسري (المادي أو النفسي) على وجود علاقة بين التفكك الأسري وجنوح الأحداث أي أن العائلة المفككة تنتج أحداثًا جانحين بنسبة أكبر مما هو عليه عند العائلات السوية **(حسن وشند ،1993)**. وكذا الحال بالنسبة للتشرد كما أثبتت الدراسات أن الصعوبات التي يواجهها الأفراد الذين نشأوا في أسر مفككة قد تركت آثارًا مدمرة أدت إلى إصابة الأطفال بأمراض عصبية وغيرها ، فالطفل الذي يعيش في أسرة مفككة يعقد مقارنات مستمرة بين حياته والحياة الأسرية التي يعيشها الأطفال الآخرون فينتابه الشعور بالنقص والإحباط ، كما توصلت دراسات عديدة إلى أن الأسرة التي تفتقد بين أعضائها علاقة المودة والألفة والمحبة تدفع بأبنائها إلى سوء التوافق وعدم الإحساس بالأمن فعندما يتعرض الاطفال لتوتر شديد بسبب اشتراكهم المستمر في صراعات الكبار فإنهم قد يحاولون أن يفصلوا أنفسهم عن الأسرة من خلال الانسحاب العاطفي ، وقد يهرب المراهقون ويغادرون المنزل بحجج مختلفة ، كما أنه من المحتمل أن تكون تفاعلاتهم مع الوالدين مختصرة و قصيرة ومفتعلة و غير صادقة ، فالطفل الذي يتعرض للانسحاب العاطفي قد ينعزل في غرفته بحثا عن التحرر والتخلص من النزاع الاسري ، وهذا الطفل قد يتعامل مع الامور الحياتية اليومية لكنه ينسحب عندما تثار القضايا المشحونة عاطفيا بين الوالدين ، وعموما فإنه كلما كان مستوى القلق والاعتمادية أعلى كلما كانت خبرة الطفل للانسحاب اكثر احتمالا. وفي هذا الإطار يعتبر بوين **(Bowen 1975 )** أن نظام الشخصين ليس ثابتا و مستقرا ، فعند حدوث التوتر فإن ضم شخص ثالث يقلل من حدته بين الشخصين الأصليين ، وكلما كانت الأسرة أكبر كلما زاد احتمال حدوث مثلثات مغلقة ومتشابكة ومتعارضة ، فقد تتضمن مشكلة واحدة عدة مثلثات عند ادخال وضم أفراد آخرين إلى طرفي النزاع الأصليين ، ويركز بوين بصورة خاصة على العلاقة المثلثة (Triangular) التي تنشأ بين أعضاء الأسرة كالوالدين وأحد الاطفال .